**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة الخامسة التّجريب في الرواية المغاربية**

**تمهيد:**

من أبرز القضايا المعاصرة التي شغلت الدارسين للرواية العربية عموما، والمغاربية خصوصا ما اصطلح عليه بمسمى "التجريب"، إذ حظي هذا الأخير باهتمام العديد من النقاد والدارسين، وقد أنتجت فيه دراسات قيمة حاولت التفصيل فيه، وعليه، ما هي منطلقات التجريب في المتخيل السردي المغاربي المعاصر؟

**1-مفهوم التجريب:**

نقرأ مفاهيم عديدة للتجريب، إلا أن أشملها وأوفاها ضبطا، هو هذا النص الذي بين أيدينا، وقد حاولنا من خلاله تقديم مفهوم التجريب، إذ عرف على أنه: "عمل إبداعي في المقام الأول، يحقق معرفة أرقى ومتجددة، فيتأسس على جذور المعرفة التقليدية، لكنها عالبا ما تحمل صفات وخصائص متباينة عن المعرفة السابقة"**1** .

**2-منطلقات التجريب في الرواية المغاربية المعاصرة:**

من أهم منطلقات التجريب في الرواية المغاربية لدينا ما أطلق عليه بالتعددية اللغوية، حيث يتحول النسيج السردي على مستوى العنصر اللغوي إلى تركيبة منوعة من اللغات، من مشمولاتها، اللغة الأصلية التي كتبت بها المدونات المغربية، والمقصود هنا اللغة العربية الفصحى، وإلى جانبها نجد توظيف العامية في النسيج السردي، وهذه الأخيرة تخضع للإقليمية، حيث العامية القسنطينية بلكنتها، في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي، واللهجة اللبنانية مع فضيلة الفاروق.

بالإضافة إلى ما سبق، يتم في المحكي المغاربي توظيف اللغة الأجنبية سواء تعلق الطرح باستخدام اللغة الفرنسية، أو اللغة الاسبانية، ...إلخ، أو غيرها من لغات العالم.

إن اللغة في النسيج السردي تتحول بوحداتها إلى معلم علاماتي يسعى إلى تعميق الدلالة في النص، كما يمكنها في زاوية أخرى من الطرح من "نقل روح الأمة عبر تركيبة موجودة سلفا، وكما هي بكل تناقضاتها، تنوعاتها، وأخيرا باختلافيتها"**2** ، قد يخرج ذلك لغايات دلالية متواشجة مع المتن الحكائي.

من منطلقات التجريب التداخل الأجناسي، إذ ابتعدت الرواية على أن تكون سردا خالصا، بقدر ما استثمرت النسيج السردي لتحتوي عبره عديد نصوص متباينة الانتماء، مؤذنة بذلك لاستراتيجية التداخل الأجناسي داخل الرواية، لقد بتنا نقرأ "سردا، متداخلا مع تخصصات مختلفة منها المقال، التقرير الصحفي، السينما، التاريخي، الرسائل، الشعر"**3**.

إن صنيعة على هذا النحو قد سمحت بتماهي الحدود بين الأجناس إلى حد تداخل الجميع داخل الرواية الواحدة، وبهذا يصير الانفتاح على التجريب كتقديم ما بعد حداثي فسحة لتجاوز آليات السرد الكلاسكية إلى تجديدات مست فعل الحكي والخروج به إلى التجريب كمعطى تجديدي غير مألوف.

في تجريب مخصوص، تتحول الرواية إلى فضاء يجمع بين السردي والشعري، ومن هذا الأخير ما لون به النص من خلال آلية الشعر الملحون فصبغت الرواية بنكهة المكان، تحديدا مدينة وهران، ونص ملحون عن مدينة وهران**4** ، لتختزل الإبداعية الروائية جميع العناصر المتداخلة في مدونة كافي ريش.

لكن في مدونات أخرى، تحديدا رواية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي، تداخل أجناسي مؤسس، يتناوبه السردي والتاريخي، لحمة وسداة، لتكون نهايته التجريب على مستوى الرواية المغاربية المعاصرة.

كما يتحدد التجريب في الرواية المغاربية بين السردي والشعري، ولكن هذه المرة على مستوى خصيصة الفضاء النصي، حيث تتخذ الرواية في خطيتها طريقة مخصوصة في الكتابة، "فيتخذ سواد الأسطر هيئة كتابة الشعر، وذلك حين يحصل من الكاتب وذلك ضمن التجريب إعادة توزيع البياض والسواد بشكل شبه متوازي في بعض المقاطع السردية يماثل الكتابة الشعرية"**5**، مما يفضي إلى التداخل على مستوى الفضاء النصي، وهو تجريب غصت به غالبية المدونات السردية المعاصرة.